الأستاذة : حنان بن قيراط .

المؤسّسة : جامعة 08 ماي 1945 – قالمة .

المحور الأوّل : المصطلح والمفاهيم .

عنوان المداخلة : جماليات الأداء الفنيّ في اللغة الإبداعية بين الفصحى والعاميّة .

الأستاذة : حنان بن قيراط .

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة .

جماليات الأداء الفنيّ في اللغة الإبداعية بين الفصحى والعاميّة

تمهيد :

يقبض الأدب على الحياة بطرقٍ وأساليب عديدةٍ ومتنوّعةٍ، ثمّ يعيد في كلّ مرّةٍ تأسيسها وتمثّلها من جديدٍ في وجوهٍ ومعاني أخرى لم تكن موجودةً أو تبرز على هذه الشاكلة، ذلك أنّ الأدب يدرك أنّ اللغة متنوّعةٌ ويعرف أنّ تنوّعها ما هو إلاّ عمليةٌ أو وسيلةٌ تُنتِج كلّ يومٍ ما هو جديدٌ بطرقٍ وسياقٍ غير متناهٍ، حتّى أنّه يتمثّل العاميّة أحيانًا في وصف جوانب وأطراف الحياة.

وهنا سنسعى في مقالنا لبيان جملةٍ من العناصر اتّخذناها كإشكالياتٍ هامّةٍ، منها:

- كيف تعكس اللغةُ الإبداعية المشاعرَ الإنسانية التي يحسّها الأديب في صورة فنٍّ من فنون القول: قصيدةً أو قصّةً أو مقالةً أو خطبةً ؟
- لماذا يميل الأدب بلغته إلى تفضيل اللغة القادرة على النهوض بمهمّة التوصيل والتواصل إلى حدٍّ كبيرٍ ونقل التجارب والأفكار إلى القارئ، حتّى إن كانت عاميّةً ؟
- لماذا يلجأ الأديب أحيانًا للمزاوجة بين اللغة العاميّة والفصحى ؟
- ما هي خصائص ومميّزات اللغة الإبداعية عند الأديب ؟
- هل يمكن أن ترقى العاميّة للفصحى وتشكّل بذلك جانبًا من أدبية وجمالية النص الأدبي ؟

اللّغة والأديب :

للأدب خصوصياته ومقوّماته تحدّدها مادته التي يقوم عليها، وهي اللغة التي تكون محمّلة بالمعاني والدلالات والثقافات وتزخر بالتعدّد والتنوّع : " إنّ اللغة مادة الأدب مثلما أنّ الحجر والبرونز مادة النحت، والألوان مادة الرسم، والأصوات مادة الموسيقى. غير أنّ على المرء أن يتحقّق من أنّ

اللغة ليست مجرّد مادة هامدة كالحجر، وإنما هي ذاتها من إبداع الإنسان، ولذلك فهي مشحونةٌ بالتراث الثقافي لكلّ مجموعةٍ لغويةٍ "[1] .

إنّ الكتابة إبداعٌ ذاتيٌّ متميّزٌ يحوي حريّةً معيّنةً حاضرةً كممارسة وكائنة ككلمةٍ في اللغة تجعلها محور الإبداع ومنطق الخلق: " الكتابة هي الأرق النبيل الذي لا يكفّ عن إطلاق سراح النور من دياجير الظلام، وهي العذاب الرقيق الذي يطارد الكاتب في كلّ لحظةٍ بالعشق، فلا يتوقّف عن تمثّله للصورة الأجمل للحياة... منذ عرف الإنسان الريشة والمداد كانت رسالة الكتابة دائمًا وأبدًا منطلقه التنويري الذي يرتقي بوعيه ويشكّل ثقافته ويمنحه القدرة على مواجهة كلّ المتغيّرات وينطلق به نحو المستقبل الأفضل بخطى واثقةٍ وراسخةٍ تتجاوز كلّ حواجز التخلّف وتخترق حصون المجهول من أجل أن ترتفع بسلوكيات البشر إلى آفاقٍ أكثر تحضّرًا وجمالاً وإلى كلّ ما من شأنه تحصين حركة الحياة "[2] .

يقبض الأدب على الحياة بطرقٍ وأساليب عديدةٍ ومتنوّعةٍ، ثمّ يعيد في كلّ مرّةٍ تأسيسها من جديدٍ في وجوهٍ ومعاني أخرى لم تكن موجودةً أو تبرز على هذه الشاكلة، فالأدب هو: " فنٌ ولكنّه أيضًا شيء آخر، شيءٌ يقترب بواسطته الأدب ليس من الموسيقى والرقص، ولكن من الخطاب التاريخي أو السياسي أو الفلسفي، إنّه يلزم الشعور والتصوّر "[3] . ذلك أنّ الأدب لا يقبل نصًّا بوصفه النص الأخير المعتمد في وصف جوانب وأطراف الحياة لأنّه يدرك أنّها متنوّعةٌ ويعرف أنّ تنوّعها ما هو إلاّ عمليةٌ أو وسيلةٌ تنتج كلّ يومٍ ما هو جديدٌ بطرقٍ وسياقٍ غير متناهٍ: "الحياة تشبه النهر الذي أراده فيثاغورث قديمًا حين قال إنّك لا تنزل النهر الواحد مرتين، كان يعرف أنّ النهر ماؤه جاريةٌ في كلّ لحظةٍ يندفع النهر أمواهًا جديدةً، في كلّ لحظةٍ تحتاج إلى تعرّف الحياة من جديدٍ "[4] .

والأدب كذلك مثله نهرٍ جارٍ ومتخيّلٍ يستطيع أن يضرب في آفاقٍ وجوانب شتّى، على الأديب أن يسبر أغوارها ويغامر في كشفها وتبيّنها مثلما وأنّى شاء. ولأنّ الأدب هو فنٌ متميّز

بلغته فإنّه أميل إلى تفضيل اللغة القادرة على النهوض بمهمّة التوصيل والتواصل إلى حدٍّ كبيرٍ ونقل التجارب والأفكار إلى القارئ: "إنّ الأدب انعكاس المشاعر الإنسانية التي يحسّها الأديب في صورة فنٍّ من فنون القول: قصيدةً أو قصّةً أو مقالةً أو خطبةً بلغةٍ ساميةٍ ممتازةٍ... كلّ تلك هي عناصر تعتبر من أهمّ مصادر الإيحاء عند الأديب الذي يستمع إلى أصداء الحياة في نفسه فيعكسها بقلمه في مقالةٍ أو قصةٍ أو قصيدةٍ أو خطبةٍ، ومن ثمّ نرى أثر هذه العناصر في إنتاج الأدباء الذين يعيشون مع الناس ويحيون في بيئتهم وإقليمهم. إنّ الفكرة تنبع عندهم من وسط هذا العالم الزاخر الذي يعيشون فيه، والصورة يتّخذونها من وحي البيئة والإقليم، والنموذج تقدّمه لهم الحياة نفسها "[5] .

والأدب كذلك دائم الارتباط بالواقع، باعتباره وليد المجتمع ويتأثّر بالبيئة التي ظهر فيها وبمميّزاتها وخصائصها الطبيعية والفكرية.

اللغة والأسلوب عند الأديب :

إذا كانت الخاصّية الجوهرية للغة في الحياة اليومية هي تحقيق فعل التواصل بين الأفراد والجماعات حتّى يؤدّوا غاياتهم، فإنّ اللغة عند الأديب تتجاوز الكثير من ذلك؛ فهو يقول كلماته بعد انتقائها، ويعزف على أوتار اللغة ليكون لها تأثيرٌ في النفوس وتحريكٌ للمشاعر، فيستميلها إليه بقوّة العبارة ونغم اللحن والمعنى. ذلك أنّ قوّة العمل الأدبي تكمن في كلماته التي يعبّر بها: " فقد يبدو أنّ استخدام اللغة للتعبير أمرٌ في غاية السهولة، ألسنا نستخدم اللغة كلّ يومٍ وكلّ دقيقةٍ في قضاء حاجتنا وفي التفاهم مع غيرنا ؟ فاللغة وسيلةٌ طيّعةٌ لقضاء أمورنا وربطنا بالآخرين. ولكن اللغة في العمل الأدبي تختلف عن هذا ومهما بلغتْ اللغة من وفرة المفردات التي تستطيع أن تنقل أدقّ المعاني وأدقّ ظلال هذه المعاني، فإنّه تبقى هناك صعوبةٌ تواجه الأديب في استخدامه اللغة في عمله الأدبي "[6] .

وإذا كان الأسلوب يرتبط بطريقة الكاتب الخاصّة في رؤيته وتمثّله للأشياء والمشاعر والمظاهر من حوله في أدبه وإبداعه الخاصّ بما يناسب، فإنّ هذا طبعًا يفترض طريقةً خاصّةً في استخدام اللغة

للتعبير بصدقٍ عنها متمثّلاً خياله وإلهامه وقدرته ومهارته الفكرية واللغوية: " الأسلوب ليس مجرّد طريقةٍ للكتابة يتعلّمها من يشاء، ولكنّه يرتبط عند كلّ كاتبٍ بالإلهام الخاص الذي يدفعه إلى الكتابة والذي يشكّل هذه الكتابة، فهو الطريقة التي دفع بها هذا الإلهام ذلك الرجل بالذات إلى الكتابة... ويكون الأسلوب كاملاً عندما يتمّ توصيل الفكر أو العاطفة على الوجه الأكمل. فالأسلوب يعتمد اعتمادًا كليّا على هذا التوصيل الدقيق، إذا لم يوجد لم يوجد الأسلوب "[7] .

الأسلوب ← خاصية فكرية تتجسّد بالأفكار واللغة .

↓ خاصيّة تعبيرية شخصية تختلف من أديبٍ لآخر .

وما يميّز أسلوب الأديب عمومًا أنّنا نجده: " يستخدم اللغة السائدة في مجتمعه، وهو لكي يوصل فكرته أو شعوره إلى الآخرين مضطرٌّ لأن يستخدم هذه العملة التي يتعامل بها الناس. فكيف يتسنّى لنا أن نقول إنّ لغة الأديب لغةٌ شخصيةٌ صرف وهو في الحقيقة يستخدم لغة الآخرين كذلك، أو على الأقلّ ما يفهمه الآخرون من هذه اللغة "[8]. أي أنّه يستخدم اللغة السائدة في عصره وفي مجتمعه بما يمكن أن تُفهم، وهذا جانبٌ هامٌّ أيضًا لأن اللغة مثلما هي خاصيّةٌ فرديةٌ هي كذلك خاصيّةٌ جماعيةٌ تميّز كلّ أديبٍ عن آخر وكلّ مجتمعٍ عن آخر، بما فيها من خصائص ومميّزات أخرى مشتركة مع بعضها .

اللغة وتمثّـل الواقع عند الأديب :

الأدب في شكله العامّ والنهائيّ – بمختلف أجناسه – عبارةٌ عن بنيةٍ زمنيةٍ متخيّلةٍ مرتبطةٍ ببنيةٍ واقعيةٍ منفصلةٍ جزئيًا أو كليًّا، ويمثّل موقفًا أو خبرةً أو لحظةً أو صراعًا أو تناقضاتٍ فكرية وثقافية وسياسية ودينية... وهذا يعني أنّ الأدب لا ينشأ من فراغٍ أو من خيالٍ بحتٍ بل هو ثمرةٌ ونتاجٌ للواقع والحياة والمجتمع، تفيد وتستفيد من المحيط وتعبّر عنها بلغةٍ تخييليةٍ خاصّةٍ: "ورغم الاختلاف في الطبيعة البنوية الزمنية بين المتخيّل والموضوعيّ، فإنّ بين الزمنين أو التاريخين علاقةٌ ضروريةٌ أكبر من تزامنهما، هي علاقة التفاعل بينهما "[9] .

والأدب كذلك عمومًا يصوّر الحياة الواقعية إلاّ أنّه يتفوّق عليها في القدرة على جذبنا لأعماق وعي الإنسان والقارئ، حتّى نفهمها فهمًا كاملاً بما لا يتيحه لنا أيّ سبيلٍ آخر: " إنّ غاية الرواية باعتبارها تعبيرًا فنيًا هي تجسيد الحياة الإنسانية على نحوٍ أعمق وأخصب... فضلاً عن أنّ بعض أشكال التعبير الأدبي الأخرى – كما هو الشأن في الشعر – قد تُعنى باللغة قدر عنايتها بفهم الحياة الإنسانية "[10] .

وعبر تاريخ البشرية، لعب الأدب ومازال باعتباره فنًّا من فنون التعبير النفسية دورًا هامًّا وجوهريًا فيما شهدته الإنسانية عبر حضاراتها من أحداث ووقائع، حتّى أصبح للإبداع الأدبي أطرٌ وأساليبٌ ومناهجٌ اكتملت أساسياتها مع التجديد في السياق الفكري والإبداعي: "فلقد ساعد الأدب على تركيز هذه الأحداث والوقائع أحيانًا كما عمل على تغييرها أحيانًا أخرى، وذلك وفق الظروف المختلفة والملابسات المتبدّلة. وحتّى عندما يكون الأدب تعبيرًا عن خلجات النفس الداخلية وإحساساتها الذاتية، فإنّه لا يمكن فصله فصلاً نهائيًا أو جعله في منأى تامٍّ عن هذه الظروف والملابسات "[11].

والأديب هو الفاعل في تشكيل ملامح الثقافة في المجتمع سعيًا لنهضةٍ حقيقيةٍ، وحفاظًا على هويّة المجتمع وقوّته حتّى تستديم وتبرز، مصرًّا على أنّ العمل الأدبي ينبغي أن يكون قبل كلّ شيءٍ قصةً جيّدةً تستثير شغف القارئ حتّى يهتم بها ويتبيّن معناها ومغزاها: " إنّ الكتّاب المهرة غالبًا ما يسلكون إلى غاياتهم سبلاً غامضةً معقّدةً، وربما كان أفضل مسلكٍ وأسلمه يمكن أن يسلكه القارئ الناقد في هذا الشأن، هو أن يقيّد الملاحظات التي تؤيّد ما يتوقّعه في مواجهتها، وبنفس الاهتمام يقيّد الملاحظات التي تنقضها أو تثير الشكّ فيما يتوقّعه "[12]. فالأدب هو وسيلةٌ هامّةٌ وفاعلةٌ في توجيه الناس أو الدعاية الإيديولوجية، تؤكّد أنّ الأدب بقدر ما هو فنٌّ وتسليةٌ هو جدّ من الجدّ وله مراوغاته وطرقه في ذلك لا تحصى .

في ضوء ذلك اعتبر **ميخائيل باختين** أنّ الرواية محمّلةٌ بالخطاب الإيديولوجي الذي يشكّل جانبًا من جمالية النص وعالمها الإبداعي، لأنّها بنيةٌ معقّدةٌ من العلاقات المتشابكة فيما بينها وتنفتح حسبه على الحياة الاجتماعية والواقعية بما تحويه من رؤى وأفكار مختلفة تتجلّى عبر اللغة، ويعبّر عنها الكاتب في نصّه بطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرةٍ، إيحائية أو ضمنية أو تصريحية... ورأى أيضًا أنّ المنهج الاجتماعي يُغنيه شكلاً شعريًا فنيًّا مع مضمونه الإيديولوجي في إطاره التاريخي والاجتماعي والواقعي وفي طبيعته الخاصّة وقوانينه النوعية الفنية.

ورأى **لوكاتش** أنّ الأعمال الفنيّة هي انعكاسٌ لنسقٍ يتكّشف تدريجيًا، إذ لابدّ للعمل الأدبي الواقعي أن يكشف عن نمط التناقضات الكامن وراء نسقٍ اجتماعيٍّ معيّنٍ. وهذا مرتبطٌ بالمعرفة التاريخية التي تلعب دورها في التقدّم البشري وكلّ ما يحدث في التاريخ، وهنا نعرف الواقع بما في الفنّ من قدرةٍ على تمثّله وإعادة إنشائه محدّدًا: "إنّ الأدب لا يتّصل اتّصالاً مباشرًا بالواقع على نحو ما يفعل العقل، فتباعد الفنّ عن الواقع هو الذي يكسبه قوّته ودلالته الخاصّة، وإذا كانت كتابات الحداثة بوجهٍ خاصٍّ تتباعد عن الواقع الذي تشير إليه، فإنّ هذا التباعد هو ما يمنح هذه الكتابات قوّتها في نقد الواقع "[13] .

لذلك نجد الأدب وعبر العصور المتعاقبة لصيقًا بمجالات الحياة والإنسان العديدة، وقد ارتبط بقضايا الشعوب والأمم في عموميتها وفي خصوصيتها التي تساير حياة الناس اليومية بواقعهم المادي والمعنوي، ولازم مشاكلهم وتطلّعاتهم واهتمامهم بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والدينية... : "والأدب سواء أكان موضوعيًا أم كان ذاتيًا فهو دائمًا يصوّر الحياة اليومية التي يتواجد فيها ويعكس الواقع المعيش الذي يحيط به "[14].

وإذا عدنا لتاريخ الأدب بعلاقاته مع المجتمع العديدة الداخلية والخارجية، فيمكن القول إنّه صدر عن جوهر المجتمع ولم ينبثق فقط عن علاقات الأديب وتأمّلاته نحو المجتمع وسلطته المطلقة، ذلك أنّ الأدب ومنذ ظهوره كانت له ارتباطاته بسياسة المجتمع الذي ينتمي إليه والتي تشرح

علاقة الإنسان بالأفراد وتجسّد معرفة الأدباء بها: " انخلعت الكتابة عن جذورها الاجتماعية وتطوّرت كممارسةٍ غريبةٍ عن المجتمع ومغتربةٍ عنه "[15] .

فالمجتمع في عالم الأدب لا يستطيع أن يبقى دائمًا على حالٍ واحدةٍ لا تتغيّر، لأنّ ذلك مرتبطٌ في حقيقته بطبيعة الإنسان وخصائصه ومدى وعيه وعلاقاته مع غيره عبر الزمن. كما أنّ الأدب لا يتجمّد في نقطةٍ واحدةٍ وحيدةٍ في تناوله للقيم الاجتماعية بل هو في حركةٍ حيّةٍ وحرّةٍ، إذ يخترع عالمه الخاصّ تجاه المجتمع والأفراد ليخرج عن جدّية القرار، فقد يلتزم به وقد لا يلتزم في الوقت ذاته ليكون أشبه بالحلم لا الواقع في بحثه عن الأفضل وفي تصويره للأمثل: " أي أنّ الوظيفة الاجتماعية هي الأساس الذي انطلقتْ منه الكتابة، حتّى تؤسّس في وقتٍ لاحقٍ سلطتها الخاصّة، وحتّى تعتقد في وقتٍ لاحقٍ أنّ سلطتها تتحقّق بمعزلٍ عن كلّ وظيفةٍ اجتماعيةٍ "[16] .

فالأدب يؤسّس للحياة في المجتمع محدثًا تفاعلاً جدليًا بين طرفين أو عدّة أطراف متجاورةٍ أو متباينةٍ، ليخلق لنا أدبًا وفنًّا قوليًّا يتناول علاقة الأمّة بغيرها من الأمم من منظور الأديب ، يتمثّل فيه عالمًا مثاليًّا للمجتمع. وهذا ما يرتبط في عمومه بوظيفة الأدب والكتابة، لأنّ معنى الكتابة هو وظيفتها وتحقّقها كفعلٍ مستقلٍّ لا يذوب في غيرها ولا يتطابق غيره معه.

من هنا ندرك أنّ الأدب في ذاته جماليٌّ، لأنّه ممارسةٌ للوعي في واقعٍ متشابكٍ لأقصى مستوياته، وهو يتنفّس داخله وفي ممكناته، ليصبح استراتيجية قراءة لها جماليتها؛ فالأديب يشكّل اللغة تبعًا لموضوعه واستعداداته الخاصّة ويوظّفها لأغراضٍ عامّةٍ أو خاصّةٍ ، فتكتسب قوّتها من أثرها في النفوس وإيحائيتها فيما تقرّره أو تعبّر عنه؛ ذلك أنّ الكلمة كما يرى **أفلاطون** تعني الفكرة في حقيقتها وكيف تعبّر عن الأشياء حتّى تصل للقارئ في أحسن صورةٍ، فيتمثّلها في ذهنه وتسقط في أعماق نفسه، فيقدّر المعنى الكامل الذي يصل إليه ، من حسن اختيارٍ للألفاظ وترتيبها بالشكل اللائق والمناسب .

جمالية اللغة بين العامية والفصحى :

وجد الأديب اللغة رهن تصرّفه بما تزخر به من تنوّعٍ وغنًى، فأخذ يرتوي من ينابيعها السخيّة ويخرج أدواتٍ يثري بها تجربته الفنيّة والأدبية بمختلف أنساقها اللغوية التي تعكس عالم الكتابة وفضاءاتها المتنوّعة والمتشابكة؛ وهنا نجده كثيرًا ما يستخدم اللغة استخدامًا خاصًّا بما يعكس شخصيته المستقّلة وأسلوبه الخاصّ، وقد قال بوفون Buffon قديمًا : " الأسلوب هو الرجل نفسه "[17] . وتفترض هذه الرؤية رؤيةً خاصّةً في استخدام اللغة والتعبير عن الشعور: " إنّ اللغة الأدبية بعيدةٌ كلّ البعد عن أن تكون دلالية فقط، إذ أنّ لها جانبها التعبيري؛ فهي تنقل لهجة المتحدّث أو الكاتب وموقفه، كما أنّها لا تقتصر فقط على تقرير ما يقال أو التعبير عنه، وإنّما تريد أيضًا أن تـؤثّر في موقف القارئ، أن تقنعه وأن تغيّره في النهاية "[18] .

ويترتّب عن ذلك أنّ الأسلوب الجيّد يرتبط بمدى نجاحه في نقل كلّ ذلك للآخرين بطريقةٍ متميّزةٍ، حتّى إن كانت لغةً عاميّةً لأنّ هدفها العامّ هو التواصل : " فاللغة اليومية ليست مفهومًا مطرّدًا : فهي تضمّ منوّعاتٍ شديدة الاختلاف كاللغة العامية واللغة التجارية واللغة الرسمية ولغة الدين وعاميّة الطلبة ... ولا ريب في أنّ اللغة اليومية تريد في الغالب أن تصل إلى نتيجةٍ وأن تؤثّر في الأعمال والمواقف "[19] . بحيث نجد عادةً أنّ الأدباء يستخدمون اللغة السائدة في مجتمعهم لإيصال فكرتهم أو شعورهم، وقد يضطرّ في ذلك أحيانًا حتّى لاستعمال لغةٍ عاميّةٍ أقرب لروح العصر ولما قد يفهمه المتلقّي، حتّى يغدو ذلك سمةً تميّزه عن غيره من الأدباء: " وهذا معناه أنّ الأديب يختار في عمله الأدبي الكلمات ذات الإيحاء الفنيّ ... فكذلك كلّ ألفاظ اللغة صالحٌ لأن يستخدم في عملٍ أدبيٍّ. كلّ ما في الأمر أنّ الأديب يختار للكلمة المكان الذي تكون فيه أصلح كلمةٍ تُستخدم، وتكتسب الكلمة وضعًا خاصًّا باستخدام الأديب لها في ذلك المكان، وهذا جزءٌ من عملية التطويع التي يتناول بها الأديب اللغةَ ليخضعها لغرضه ويستخدمها استخدامًا خاصًّا "[20] .

وتشكّل اللغة العاميّة في تراث أيّ أمّةٍ من الأمم جانبًا هامًّا من تراثها الشعبي، بما في ذلك عند الأديب الذي كثيرًا ما يعتمد عليها في إنتاجاته الإبداعية بمختلف صورها، لأنها تعبّر عن الضمير

الجمعي وترسّخ القيم الفاضلة التي يتمثّلها الأديب، وهذا دليلٌ على التعدّد اللغوي عنده مع اللغة الفصحى التي تزيدها ثراءً وغنًى في المعاني والدلالات والإيحاءات .

من جانبٍ آخر، يمثّل توظيف العاميّة في الأدب إغناءً له بمواضيع ومفاهيم تراثيةٍ جديدةٍ، حيث يعطيه نماذج إبداعية مبتكرة نلمس فيها تجسيدًا لأحاسيس وأفكار وآراء وطموحات الكاتب كما الناس، وبالتالي تعكس صورًا حيّةً لإيديولوجياتهم ونظرتهم العامّة لمجتمعهم كما يصوّرها الأديب.

ومن هنا يمكن القول إنّ المزاوجة بين البن اللغة الفصحى والعامية أصبحت ظاهرةً أدبيةً وجماليةً صرفة، حيث تسجّل لحظة وعيٍ جديدةٍ عند الأديب لها فعالياتها المرتبطة بالواقع والتي تتولّد عنها علاقاتٌ عميقةٌ ومميّزةٌ تتجسّد في علاقة الأديب بلغته وخصائصها من جهةٍ، وعلاقته بمجتمعه من جهةٍ أخرى. ولهذا فالفصحى والعامية موردان سخيّان للأدباء في كلّ عصرٍ، يجسّدون من خلالهما الكثير من أفكارهم ومشاعرهم ورؤاهم .

يبقى الأدب دائمًا في حاجةٍ دائمةٍ لتصوّرٍ جديدٍ يتماشى وروح العصر والتطوّر الحاصل في المجتمع، بحيث يكون ضربًا من رؤية العالم من خلال ذات الإنسان الفاعلة في المجتمع، لأنّ الأدب يؤسّس عالمه في المجتمع مثلما يؤسّس عالمه في مجال العلم والتاريخ والدين والثقافة والفلسفة... كما أنّه يسعى لبناء سكنٍ اجتماعيٍّ في ظلّ ممارسة تقوم على استيفاء كلّ ما يتطلّبه ذلك في ظلّ خدمة الفرد والمجتمع، دون أن ننسى دور الأدب لأنّه يعيد تأسيس هذه العلاقات المترابطة من حينٍ إلى حينٍ، حتّى إن اختلفت الوسائل والطرق .

خاتمة :

تبقى اللغة الإبداعيّة في الأدب سواءٌ أكانت عاميّة أم فصحى، محافظةً على جوهر الأدب وسمو مكانته وثراء قيمته، بما يعبّر عن حاجات الذات والجماعة في ظلّ الواقع المعيش الذي يقدّم للأديب النموذج الذي يستقي منه مادته وأفكاره .

الهوامش :

1 ـ رينيه ويليك ، أوستين وارين : نظرية الأدب ، ترجمة محيي الدين صبحي ، مراجعة حسام الدين الخطيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص 21 .

2 ـ صبري عبد الله قنديل : رياح الانشطار ، قضايا ومعارك أدبية ونقدية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص 16 ، 17 .

3 – تزفيتان تودوروف : نقد النص ، ترجمة سامي سويدان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق ، 1986 ، ص 119 .

4 – نبيل راغب : موسوعة الفكر الأدبي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص 162 .

5 – عبد الكريم غلاب : في الثقافة والأدب ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، المغرب ، الطبعة الثانية ، 1981 ، ص 82 .

6 – عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ، الطبعة السادسة ، 1976 ، ص 31 .

7– المرجع نفسه ، ص 37 ، 38 .

8 – المرجع نفسه ، ص 41 .

9– محمود أمين العالم : الرواية بين زمنيتها وزمانها ، مجلة فصول ، العدد 01 ، 1993 ، ص 13 .

10 – روجر . ب . هينكل : قراءة الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور صلاح رزق ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 177 .

11 – أحمد فطري : الأدب السياسي عند عبد الكريم غلاّب : المقالة ، القصة ، الرواية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 13 .

12 – روجر . ب . هينكل : قراءة الرواية ، مدخل إلى تقنيات التفسير ، مرجع سابق ، ص 18 .

13 – مجدي توفيق : الأدب والحياة من الرسالة إلى الصمت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 ، ص 80 .

14– أحمد فطري : الأدب السياسي عند عبد الكريم غلاّب ، مرجع سابق ، ص 13 .

15 – فيصل درّاج : الواقع والمثال ، مساهمة في علاقات الأدب بالسياسة ، دار الفكر الحديث ، دون تاريخ ، دون طبعة ، ص 296 .

16– المرجع نفسه ، ص 295 .

17 – نقلاً عن : عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص 37 .

18– رينيه ويليك ، أوستين وارين : نظرية الأدب ، مرجع سابق ، ص 22 .

19– المرجع نفسه ، ص 12 .

20– عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، مرجع سابق ، ص 32 ، 33 .